ب_ مرحلة ما بعد الزهدية:

المدرس المساعد : حسين رسن عبدالحسين

husseinraassn@uomustansiriyah.edu.iq

اما المرحلة الثالثة فهي المرحلة الواقعة في القرن الخامس الهجري وهي مرحلة التصوف الفلسفي اذ يعده الباحثون بمرحلة التصوف الاصلاحي وذلك بإرجاع التصوف الى الكتاب والسنة إذ يبدو ان الاحوال قد ساعدت على اتساع الحركة الصوفية واصبح للمتصوفة جاها ومكانا، فقد وفَّق الغزالي، بين علم التصوف وبين تعاليم السنة واحكام الشريعة ، وقد مثل تلك المرحلة مجموعة من اكابر المتصوفة امثال الهروي "ت٤٨١هـ"، والقشيري "ت٤٦٥هـ" وابي حامد الغزالي زعيما ورئيسا لتلك المرحلة اما المرحلة الرابعة فهي المرحلة الواقعة بين القرنين السادس والسابع الهجريين وما بعدها، والتي قد ظهر فيها تياران للتصوف احدهما فلسفي التي يظهر بوضوح عند متفلسفة الصوفية امثال "السهروردي المقتول، وابن عربي الاندلسي، إذ "كان عنوان فلسفتهم الاشهر هو وحدة الوجود، إذ عمد اصحاب هذا الاتجاه الى مزج اذواقهم الصوفية بأنظارهم العقلية والذي قد استعملوا فيه مصطلحات فلسفية في تعبيراتهم متأثرين بمصادر اجنبية ويونانية وفارسية وهندية ومسيحية، ولكنهم حافظوا على استقلاليتهم المذهبية والدينية باعتبارهم مسلمين، اذ يتسم طابع هذا الاتجاه الغموض، إذ يحتاج الى جهد كبير في فهم مسائله فيرى الباحثون على انه لا يمكن عدَّهُ فلسفة إذ انه قائم على الذوق ، كما لا يمكن عدَّهُ تصوفا خالصا، لأنه معبر عنه بلغة فلسفية، وينحو اصحابه الى وضع مذاهب في الوجود، فهو اذا بين بين.

اما التيار الاخر لهذه المرحلة هو التيار العملي المتمثل بالطرق الصوفية التي ارتبطت برباط قوي مع الغزالي في تصوراته للطريق وقواعده السلوكية فتشكلت الطرق الصوفية والتي تكون من مجموعة من المتصوفة ينتسبون الى شيخ معين إذ تخضع فيه لنظام دقيق في السلوك الروحي في اعمال جماعية في الزوايا والتكايا ضمن اجتماعات

دورية ومناسبات تعقد فيها مجالس للذكر والعلم وبصورة منظمة وهكذا استطاع الصوفية ان يبرهنوا بطريقة تأويل نصوص الكتاب والسنة تأويلا يلائم اغراضهم، ولذلك فقد ظهرت في تلك المدّة طرق صوفية كبيرة كـ "القادرية، والرفاعية، والشاذلية وغيرهن الكثير.

استمرت تلك الطرق الصوفية بالتوسع والانتشار في بلاد الاسلام ومع ان الكثير قد تفرع الى طرق فرعية قد اضيفت لها اشياء من هنا وهناك مما ادى الى ظهور طرق خاصة، ولكل طريقة لون من الآداب والتقاليد المعينة متخذة اسما خاصا مميزا لها، ومع ابتعاد الكثير منها عن جوهر التصوف إذ انها ذهبت باتجاه الرسوم والشكليات مسيطرة عليهم الاوهام والخيلاء والمبالغة في الحديث عن مناقب الاولياء الا انهم وفي الوقت نفسه كان لهم دورا ونشاطا في نشر الاسلام وفي دفاعهم وجهادهم عن اراضي المسلمين.

يعمل التصوف على الفهم للمعنى الباطني للآيات القرآنية والاحاديث النبوية، حيث ان المعنيان الباطني والخارجي يأخذ مجالات مختلفة كما انها تمتاز بالمركزية والعمق والغموض والتشدد، ولذا فقد شخص ابن خلدون اربعة موضوعات شغلت اهتمام الفلاسفة المتصوفة وهي:

١- المجاهدات وما يحصل عنها من الاذواق والمواجد ومحاسبة النفس على الاعمال، لتحصل تلك الاذواق التي تصير مقاما ويترقى منه الى غيره
٢- الكشف والحقائق المدركة من عالم الغيب مثل الصفات الربانية والعرش والكرسي والملائكة والوحي والنبوة والروح وحقائق كل موجود غائب او شاهد وترتيب الاكوان في صدورها عن موجودها ومكونها.
٣- التصرفات في العوالم والاكوان بأنواع من الكرامات.
٤- ألفاظ موهمة للظاهر صدرت من الكثير من أئمة القوم يعبرون عنها في اصطلاحهم بالشطحات تستشكل ظواهرها فمُنكر ومُحسن وُمتأوّل.